

نوروز والدبلوماسية الثقافية

■ محسن باك آيين

يشكل فرصة كبيرة في مجال تطوير التواصل والتعاون الإقليمي بين هذه الدول. و في هذا الصدد، هناك نقاط مهمة نشير هنا إليها:

١- من المجالات الجادة للدبلوماسية الحديثة هو التركيز على القدرات والامكانيات الثقافية واستغلالها في المسير الصحيح والسليم. في هذا النوع من الدبلوماسية، تُستخدم الثقافة في الواقع كأداة مهمة لخدمة المصالح الوطنية والسياسة الخارجية للدول. حيث يمكن من خلال استغلال القدرات والامكانيات الموجودة في الساحة الدولية مثل اليونسكو، والإيسيسكو، ومنظمة التعاون الاقتصادي، وجمعيات الصداقة والجمعيات البرلمانية، والأنشطة الثقافية والتعليمية، العمل على تطوير وتعزيز التواصل والتعاون بين بلدان هذه المنطقة. وعلى سبيل المثال ان المبادرة باقامة مراسم مشتركة بمناسبة النوروز يمكنها ان تساهم كثيرا في تطوير العلاقات بين بلدان هذه المنطقة وحتى يمكنها من الحد من الخلافات الموجودة بينها.

٢- نظراً للاتساع الحضاري الكبير لاقليم نوروز الثقافي الذي تمتد أراضيه من غرب الصين إلى شرق بلاد ما بين النهرين وآسيا الوسطى، فان هذا الاتساع يمهّد الارضية اللازمة للتعاون بين هذه الدول. فنوروز ليس له حدود، وفي كل مكان في العالم عندما يحل الربيع، تتجدد الحياة في القلوب،

لطالما عُرف عيد نوروز بأنه تراث روحي مشترك بين دول اقليم نوروز الثقافي، وهذا الاقبال وهذه الاستمرارية جعل منظمة اليونسكو تسجله كتراث معنوي و روحي



في عام ٢٠٠٨.

واحد الإجراءات والخطوات الجيدة التي تم القيام بها لإحياء النوروز، هو مساعي دول هذا الاقليم لدفع منظمة الأمم المتحدة للمصادقة على قرار يؤكد على اعتبار عيد نوروز عيداً عالمياً وتسمية اليوم الأول من أبريل (٢١ مارس) بيوم النوروز العالمي، وبعد ذلك تم الاعتراف بعيد النوروز كمناسبة دولية. في الفترتين الأولى والثانية من هذا القرار، تم التأكيد على الاعتراف بأن الأول من أبريل (٢١ مارس) هو يوم النوروز العالمي. وقد تم تسجيل قرار النوروز بمشاركة ودعم سبع دول وهي: إيران والهند وأذربيجان وأوزبكستان وكازاخستان وباكستان وتركيا. بعد هذا الحدث، أقيم أول احتفال كبير بالنوروز في إيران ثم في طاجيكستان بحضور رؤساء هذه المنطقة. ويذكر بان جميع الدول التي تنتمي الى منظمة التعاون الاقتصادي (ECO)، كما ان ٤ دول من آسيا الوسطى التي تنتمي الى منظمة شنغهاي، و ١٠ من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي جميعها تقع في اقليم نوروز الثقافي.. وهذا



نظراً لالتساع الحضاري الكبير لاقليم نوروز الثقافي الذي تمتد أراضيه من غرب الصين إلى شرق بلاد ما بين النهرين وآسيا الوسطى، فإن هذا الاتساع يهدد الارضية اللازمة للتعاون بين هذه الدول. فنوروز ليس له حدود، وفي كل مكان في العالم عندما يحل الربيع، تتجدد الحياة في القلوب، لكن كل مكان وكل بلد يحتفظ بثقافته وعاداته الخاصة به، وبلدان النوروز ليست استثناءً من هذه القاعدة

بل هو أيضاً خطوة مهمة في تعزيز العلاقات الثقافية الرسمية للدول التي تقع في منطقة حضارية مشتركة. في الواقع، يمكن أن يكون هذا العيد رمزاً للتضامن الكبير بين أبناء المنطقة، وإذا اعتبرنا النوروز مصدرراً للمواهب الفنية، فإن الكثير من الفنانين والشعراء والكتاب في المنطقة يمكنهم أن يجتمعوا معاً تحت ذريعة هذا العيد، وان يقوموا من خلال الفن والشعر والموسيقى ان يحتفلوا وينقلوا رسالة النوروز التي هي رسالة الصداقة والمحبة والتضامن والإتحاد والأمل بالمستقبل. وفي الواقع، ان احد وظائف هذه الدبلوماسية هي نقل طقوس وتقاليد النوروز من جيل إلى آخر. بعبارة أخرى، يعد النوروز فرصة لبلدان وسط وغرب آسيا للحفاظ على ثقافتها وتقاليدها الحضارية وتعزيزها من خلال تعزيز التعاون فيما بينها.

٥- ان اجتماع رؤساء دول اقليم النوروز يوفر فرصة مناسبة لمسؤولي هذه الدول لتبادل الحديث مع بعضهم البعض من أجل تنسيق مواقفهم في مجال العلاقات الثنائية والدولية وتوقيع العقود الاقتصادية والثقافية والسياسية وتعزيز النشاطات والزيارات الدبلوماسية. . واذا ماحدث ذلك فأن دبلوماسية النوروز ستبرز بوضوح بين دول المنطقة وفي الوقت الذي يسعى فيه الغرب - في حربه الناعمة- ان يبني ويغير الثقافة الإسلامية، وستوفر أرضية إيجابية كبيرة لتعزيز العلاقات الإقليمية وتعزيز خطاب السلام. والأمن والاستقرار. ونحن بدورنا نتمنى أن يستمر التواصل الايجابي بين بلدان اقليم النوروز في السنوات القادمة وبصورة عامة في المستقبل ايضا. وان تشارك الدول الاخرى لهذا الاقليم في مثل هذه المؤتمرات والملتقيات وان تستضيفها ايضا وان تؤدي دورها في تعزيز التعاون الإقليمي وفي ترسيخ وتعزيز دبلوماسية النوروز..

لكن كل مكان وكل بلد يحتفظ بثقافته وعاداته الخاصة به، وبلدان النوروز ليست استثناءً من هذه القاعدة. بعبارة أخرى، تكمن في نوروز قوة تجعل كل شخص من أي توجه قومي وثقافي كان، يميل إلى الوحدة والتضامن والتواصل والتعاطف. وحسب تعبير رئيس جمهورية طاجيكستان: (في مسير العوامة التي تشكل خطراً حقيقياً على ثقافة بلدان المنطقة سيكون نوروز عاملاً للتضامن والتواصل بين بلدان اقليم نوروز).

٣- بما ان الإسلام قد أقر بطقوس عيد النوروز، فإن إحتفال ما يقارب ٥٠٠ مليون مسلم بهذه المناسبة يمكن أن يزيد من اهتمام الناس، وخاصة الشباب، بالإسلام كدين عقلائي يؤيد التقاليد الروحية والمعنوية والأخلاقية. والاحتفال بعيد النوروز يؤكد بأن النوروز ليس مجرد عيد وطني، بل انه- بسبب وجود العديد من الروايات والأحاديث التي تؤكد على تكريمه-، فإنه يحظى بصفة وأبعاد دينية أيضاً، ولهذا السبب يمكن أن يكون فرصة للإنسان لذكر الله والإقرار بالعبودية للباري عزوجل .

٤- ان إحياء التقاليد والطقوس النوروزية بين الدول التي تضم قوميات واعراق مختلفة ومتنوعة والتي كانت قد تعرضت في بعض الفترات الى الخلافات والانفصال والتقسيم بسبب الحيل الاستعمارية، تعد فرصة مؤاتية لحل الخلافات وتعزيز الصداقة والتضامن والحب والمودة، وهذا الامر بطبيعة الحال سيكون مؤثراً في الحفاظ على الأمن والسلام الإقليمي .. على سبيل المثال، جمهورية أذربيجان هي الدولة الوحيدة غير الناطقة بالفارسية التي اعترفت بالنوروز كعطلة وطنية.

إن الإحتفال بعيد النوروز في البلدان الأخرى التابعة لأقليم النوروز، مثل طاجيكستان وأفغانستان، لا يعني فقط تعزيز الهوية الثقافية للمنطقة،

